الفصل الثالث

حكم الاستنساخ من الناحيتين الاجتماعية والأخلاقية

نتحدث في هذا الفصل عن آراء المؤيدين والمعارضين لتقنية الاستنساخ ثم نوضح موقف بعض الدول والمؤسسات العلمية من الاستنساخ وذلك من خلال خطة البحث التالية :-

المبحث الأول : آراء المؤيدين والمعارضين للاستنساخ .

المبحث الثاني : موقف بعض الدول والمؤسسات العلمية .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

آراء المؤيدين والمعارضين للاستنساخ

يوجد شبه إجماع على جواز الاستنساخ في مجال النبات والحيوان وذلك لما له من فائدة تعود على البشرية وكذا الأمر في المجال الطبي حيث أسهمت الثورة البيوتكنولوجية في خدمة صحة الإنسان كامتناع خلايا الدماغ والنخاع الشوكي عن الانقسام وتوقف عضلات القلب عن النمو عند مرحلة معينة .

ومن ثم يمكن حل معضلات كثيرة خاصة بأمراض الجهاز العصبي والقلب وكذا إسهام هذه الثورة في محاولة استنساخ الأعضاء الحية وإنتاج العديد من الأدوية والعقاقير ومن أشهر ما تم في هذا الخصوص[1]:-

١- استنساخ الجين المسئول عن صنع الأنسولين في جسم الإنسان وكذا استنساخ الجين المسئول عن إفراز الهرمون المحفز على تكوين البويضات في مبيض المرأة وكذا تصنيع أنزيم معين لإذابة أنواع الجلطات وغير ذلك من الأدوية المستنسخة التي تعود بالنفع على الإنسان .وكذا وجد إجماع على الاستنساخ في مجال الزراعة بهدف تحسين السلالات النباتية كمًّا وكيفاً .

٢- وكذا في مجال الصناعة حيث أنتج العلماء بالهندسة الوراثية منتجات لا حصر لها وكذا في مجال الأمن الغذائي حيث نجح العلماء في هندسة بكتريا خاصة وراثيًّا لتقوم بتحويل بعض النفايات إلى طعام هذا هو أهم ما أجمع عليه العلماء بشأن الاستنساخ .

١- د.صبري الدمرداش : المرجع السابق ، صـ ١٠٠

openkanal.com

وعند الحديث عن الاستنساخ في المجال البشري نجد أن العلماء قد انقسموا فيما بينهم بين مؤيد ومعارض ولكلٍّ وجهة نظره نسوقها كما يلي :-

أولاً : آراء المؤيدين لتقنية الاستنساخ البشري [1]:-

يؤيد بعض العلماء تقنية الاستنساخ البشري وذلك للأسباب التالية :

١- إن تقنية الاستنساخ يمكن تطبيقها في حالة العقم المطلق لدى الرجل أي عجزه التام عن إنتاج الحيوانات وبذلك يكون العلم الحديث قد قضى على العقم قضاءً مبرمًا .

٢- إن الاستنساخ سوف يعطي فرصة أفضل لدراسة تأثير انتقال الصفات والجينات الوراثية للابن والبنت من كل من الأب والأم كل على حدة حيث يمكن في هذه الحالة دراسة الأمراض الوراثية بشكل أفضل وإيجاد علاج لها والتحكم فيها .

٣- يؤدي الاستنساخ إلى نقل الأعضاء وتحويل الخلية الجسدية الناضجة إلى خلايا جنينية بحيث يمكن أن تعطي أعضاء الجسم المختلفة وتمكن العلماء من توجيه الحامض النووي بداخلها لاستنساخ أعضاء معينة لاستخدامها كقطع غيار بشرية مثل القلب والكبد والكلي دون الحاجة إلى استنساخ الإنسان الكامل وزرعها في الإنسان الذي يحتاج إليها كما

١- د. كارم السيد غنيم : المرجع السابق صـ ١٢٤
د. صبري الدمرداش : المرجع السابق ، صـ ٩٩
د. عبد الهادي مصباح : المرجع السابق ، صـ ٣٠
الندوة العلمية الثانية عن الاستنساخ ودورة في الطب البيطري ، كلية الطب البيطري جامعة الزقازيق
المرجع السابق
د. محمد صادق صبور : المرجع السابق ، صـ ٩٠
د. إبراهيم أو الفتوح : مقال بجريدة الأهرام ، العدد ١٤٨٨٣ ، في ٢٠٠٠/١/١١ ، صـ ٥

أنها ستؤدي إلى سهولة استنساخ أي عضو بشري لوضعه مكان العضو المريض ومن الشخص نفسه مما يضمن عدم لفظ الجسم للعضو المزروع وهو بلا شك إنجاز خطير ستكون له نتائج مذهلة في علاج الملايين حتى وإن سبقته في البداية بعض التجارب المتهورة التي لن يستطيع أحد أن يقف أمامها

٤- يعطي الاستنساخ فرصة للتغلب على مشكلة النقص في أعداد البشر للدول التي تعاني من نقص في الإنجاب و انصراف مواطنيها عن الزواج .

٥- عن طريق الاستنساخ يمكن الاحتفاظ بخصائص العباقرة من البشر مثل اينيشتين وغيره .

٦- عن طريق الاستنساخ يمكن مكافحة الشيخوخة بمعنى تأجيلها أو تأخيرها عن طريق مقاومة تآكل التيلوميرا الموجود في طرفي كل كروموسوم من كروموسومات الكائن الحي مما يؤدي إلى ارتفاع متوسط عمر الإنسان حيث نجح العلماء بالفعل في رفع متوسط عمر بعض الحشرات إلى ضعف عمرها الافتراضي.

٧- إن عملية الاستنساخ البشري مرتبطة بالخيار الشخصي المرتبط بمسألة التناسل بالإضافة إلى أنها تدخل في دائرة الشئون الخاصة بالنسبة للأفراد كما أن الاستنساخ لا يؤذي أحدًا وإنه يفيد عددًا قليلاً فقط من الناس وربما يدخل ضمن الحالات الخاصة استنساخ طفل بغرض استخدام نخاع الطفل المستنسخ لآخر مريض ومهدد بالموت أو استنساخ طفل من خلايا والده الذي يعاني من مرض قاتل .

obeikandl.com

هذه هي حجج وأسانيد المؤيدين لاستنساخ البشر وعلى النقيض يقف الكثير من العلماء رافضين لهذه التقنية ولهم حججهم التي تؤيد موقفهم ونعرضها فيما يلي .

ثانياً : المعارضون لفكرة استنساخ البشر وأدلتهم [1]:-

يقرر علماء الأجنة والوراثة أن الاستنساخ يؤدي إلى حدوث تشوهات في الصبغيات وموروثات الخلية الجسدية وهذا يؤدي بالتالي إلى ظهور تشوهات في أعضاء داخلية أو خارجية ولذا كان هذا الرأي المعارض بشدة لتقنية الاستنساخ البشري وله مبرراته والتي نسوقها فيما يلي :-

١. إن انتشار تقنية الاستنساخ الجسدي ستؤدي إلى امتلاك بعض الدول القدرة على إنتاج نسخ بشرية من لون معين وكفاءة ذهنية معينة وقدرة عضلية خاصة والقادرون ماليا هم وحدهم المنتفعون من ذلك وبالتالي ستزداد التفرقة العنصرية بين الشعوب نتيجة لهذه التقنية .

٢. الاستنساخ سيؤدي إلى خلل في الطبيعة حيث إن المستنسخ سيحمل إما صفات الرجل أو صفات المرآة الذي أخذت منه الخلية التي استخدمت في هذه العملية حتى ولو أخذت هذه الخلية بعض الصفات الوراثية من قشرة البويضة المستخدمة في عملية الاستنساخ وهذه الحالة

١- د. صبري الدمرداش : المرجع السابق ، ص ١٠٥ وما بعدها .
د. إكرام عبد السلام : بحث في محاذير أمام عملية الاستنساخ ، ندوة عقدت بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، في ٣ إبرايل ١٩٩٩٧م . ٢٤ ذي القعدة ١٤١٧ هـ ، منشور في مجلة منبر الإسلام ، السنة ٥٦ ، العدد ١ ، المحرم ١٤١٨ مايو يونيه ١٩٩٧م ، ص ٨٦ .
د . كارم السيد غنيم : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

obeikandl.com

نعتبرها غير طبيعية وأي طريقة غير طبيعية - كما هو الحال في الاستنساخ - وإن حققت بعض الفوائد - ستؤدي إلى خلل في الطبيعة .

٣. الإخلال بتوازن الجنسين : إن الاستنساخ يمكن أن يؤدي إلى خلل في التوازن بين الجنسين الذكور والإناث وهذا بسبب اضطراب في التكوين الديموجرافي لأي مجتمع .

ولذلك جعل الخالق الحكيم النسبة بين ذكوره وإناثه تقريباً نحو ٥١٪ إناث و ٤٩٪ ذكور أو العكس والتوازن أساس لاستمرارية الحياة .

٤. اختلاط الأجناس : حيث يحاول بعض العلماء خلط الأجناس بعضها ببعض الإنسان بالحيوان ، الحيوان بالحيوان ، والإنسان بالنبات ، فقد ذكرت صحيفة " فاينا نشيال تايمز البريطانية " أن العلماء الذين نجحوا في استنساخ النعجة " دوللي " تمكنوا من استنساخ نعجة أخرى أطلقوا عليها أسم "بوللي"وتحمل مكونات الجين البشري الذي يستخدم في علاج مرض الهيموفيليا وهذه الحالة من صور خلط الإنسان بالحيوان .

ومن صور خلط الحيوان بالحيوان خلط البرنامج الوراثي للعنزة بالبرنامج الوراثي لخروف نتج عن ذلك حيوان يجمع بين صفات الاثنين وهو " العنزوف " وهي كلمة منحوتة من كلمتي عنزه وخروف .

ومن صورة الخلط الثالث محاولة خلط البرنامج الوراثي للإنسان بالبرنامج الوراثي للنبات لإنتاج الإنسان " الكلوروفيلي " أو " الإنسان الأخضر " القادر على القيام بعملية البناء الضوئي بنفسه أي يصبح ذاتي التغذية الكربونية ومن ثم منتجاً للغذاء .

٥. إلغاء مفهوم الغيرية : حيث يلغي الاستنساخ واحدة من أهم الخصائص التي اختص بها الخالق سبحانه وتعالى للمادة الوراثية وهي القدرة على إحداث التباين بين الأفراد ليصبح كل منهم فريدًا ومتميزًا بين كافة البشر.

٦. الاستنساخ يهدم الحياة الزوجية والأسرية : حيث يؤدي إلى إلغاء سنة بيولوجية خلقها الله تعالى في الخلق وهي الإنجاب من ذكر وأنثى .

٧. إلغاء مفهوم الأسرة بصفة عامة والأمومة بصفة خاصة حيث إن الاستنساخ يلغي معنى الأسرة وشكلها ورسالتها وكذا صورة الأمومة وخروجها عن رسالتها الأساسية .

٨. قد يؤدي الاستنساخ إلى إنتاج نسخ مشوهة بأعداد كثيرة فكيف يتم التصرف فيها هل تقتل أم تقطع أعضاؤها وتتم بيعها ؟

٩. الاستنساخ يؤدي إلى اختلاط الأنساب كما لو أخذت خلية من ذكر وبويضة من أنثى وتم تلقيحها خارجيًّا ثم زرع هذه اللقيحة في رحم أخرى " الأم البديلة " وهو ما سوف نتعرض له حال تناولنا لنسل الطفل المستنسخ .

ونرى أنه إذا كانت هناك آراء تنادى بخطر الاستنساخ وأخرى تؤيده .

فإننا نقول في هذه التقنية الحديثة إن الأمر ليس من السهولة بمكان حتى يمكن الحكم على هذه التقنية إذ إننا نجد أن الاستنساخ كما يراه البعض إن كان فيه السلبيات التي تعود على البشر إلا أنه من ناحية أخرى يفتح آفاقا جديدة أمام ذوي الأمراض التي لا يمكن علاجها .

إلا عن طريق هذه التقنية وذلك مثل المرضى الذين فقدوا الأعضاء المهمة من أجسامهم كالقلب أو الكبد أو النخاع .

إذ عن طريق تكنولوجيا الاستنساخ يمكن زرع عضو جديد مطابق تمامًا لأنسجه العضو المصاب وغير الصالح .

كما أن الاستنساخ يساهم في القضاء على مشكلة العقم إذ من الممكن أن يحصل الزوجان العقيمان على طفل عن طريق استنساخ خلية من الأب إذا كان المطلوب ولداً أو من الأم إذا كان المطلوب بنتاً .

كما يمكن أن يساهم في الحفاظ على الكائنات الحية النباتية والحيوانية المهددة بالأمراض .

وبناء على ما سبق فإنه يمكن القول بأن حسم هذه المسألة ليس من السهل إذ لا بد من إعمال الفهم وإمعان الفكر قبل صدور حكم بإباحته أو تجريمه بل يجب أن يظل باب الاجتهاد مفتوحًا أمام العلماء بحيث يمكن لهم عند إتمام هذه التقنية وبيان فوائدها ومضارها أن يحكموا عليها وبالتالي فإن الحكم يأتي مطابقاً للواقع . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فإننا لا ننسى أن الاستنساخ قد يثير بعض المشاكل القانونية التي تدخل تحت نطاق التجريم والتي سوف نتعرض لها فيما بعد .

obeikandl.com

المبحث الثاني
موقف بعض الدول والمؤسسات العلمية
من تقنية الاستنساخ

يتفق العديد من العلماء باختلاف تخصصاتهم وانتماءاتهم على أن تطبيق تقنية الاستنساخ في عالم البشر سيؤدي إلى إنتاج نسخ متشابهة أو متطابقة مما يؤدي إلى اختفاء سنة ضرورية هي " التنوع الإحيائي " أي التنوع البيولوجي " والتضامن العضوي " كما عبر عنه عالم الاجتماع الشهير " دوركايم " حيث إنه من خلال عملية استنساخ الأجنة من الخلية الجسدية يمكن أن نحصل على نسخة جنين أنثوي إذا تم أخذ الخلية الجسدية من امرأة ويمكن الحصول على جنين ذكر إذا تم أخذ الخلية من ذكر وفي الحالتين تم وضع الخلية في رحم المرآة أن تحصل على نسخة منها " أنثى في جميع الأحوال " دون حاجة إلى الرجل .

أما في حالة أخذ الخلية من الرجل وزرعها في المرآة فسيكون المولود ذكرًا في جميع الأحوال إذ يمكن للمرآة التي ترغب في الإنجاب إن أرادت الحصول على ذكر أن تأخذ خلية من صديقها وإن أرادت الحصول على أنثى أخذت خلية من صديقتها التي تعاشرها جنسيًّا بالاستنساخ لفتح الباب أمام الشواذ .

الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من الآراء حول أخلاقيات الاستنساخ الحيوي وإن كانت تلك الآراء لم تقتصر إثارتها على صفحات المجلات العلمية والصحف بل دارت حوله مناقشات على أعلى مستوى في لقاءات اجتماعية ومناقشات في المجالس النيابية وعلى مستوى الحكومات والمنظمات الدولية والمؤسسات الدينية . ففي الولايات المتحدة طلب الرئيس بيل كلنتون من اللجنة

القومية للمشورة في أخلاقيات الممارسات البيولوجية أن تقدم له تقريرًا عن الجوانب المختلفة للاستنساخ وقد شكلت اللجنة من ١٨ خبيرًا في العلوم والقانون واللاهوت وقد أعلنت مسودة قانون كلينتون بحظر الاستنساخ استجابة لتوصية اللجنة القومية وقالت المسودة بحظر الاستنساخ لمدة خمس سنوات على أية محاولة للحصول على كائن بشري باستخدام النسخ بطريقة نقل أنوية خلايا جسدية وقد فرض القانون غرامة قدرها ٢٥٠ألف دولار على كل شخص تثبت محاولته لهذا الفعل [١] .

كما أعلن الرئيس كلينتون أن المؤسسات الاتحادية الأمريكية لن تمول بحوثاً للاستنساخ البشري وطلب من الأسرة العلمية الأمريكية الامتناع عن إجراء بحوث في هذا المجال وقال إنه تقع على كاهلنا مسئولية التقدم في حذر وعناية والصمود أمام إغراء نسخ أنفسنا .

كما تقدم النائب الجمهوري فيرن كيهلرز إلى مجلس النواب بمشروعي قانون بحظر الاستنساخ البشري حظرًا تامًّا في الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي اليابان أعلن مسئولو وزارة التربية اليابانية أن الوزارة قررت عدم تخصيص أموال في الوقت الراهن لإجراء أبحاث حول الاستنساخ البشري وأكد المسئولون أن الوزارة ستدعم تجارب الاستنساخ على الحيوان.

كما أصدرت السلطات في إيطاليا قراراً بحظر الاستنساخ على الإنسان والحيوان على السواء ودعا أعضاء البرلمان البريطاني إلى إصدار قوانين جديدة لسد الثغرات لمحاولة العلماء استنساخ الإنسان كما طالب الأعضاء أيضًا تحويل

١- د. صبري الدمرداش : الاستنساخ قنبلة العصر ، دار الفكر الحديث ، ص ٧٢ .

أعضاء فريق " دوللي " في إسكتلندا إلى التحقيق - كما أدان البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان تجارب الاستنساخ [١] .

وفي إسرائيل أدان كبار الحاخامات اليهود عملية الاستنساخ .

كما طالب العلماء في الصين الحكومة بضرورة سن القوانين التي تحرم تطبيق هذه التقنية الوراثية في البشر ومراقبة ممارستها في المجالات الأخرى .

وفي فرنسا طالب الرئيس جاك شيراك اللجنة الاستشارية الوطنية المختصة بأخلاقيات المهن بدراسة اللوائح لمنع تجارب الاستنساخ البشري والتعجيل بذلك وعدم الانتظار إلى عام ١٩٩٩ وهو موعد اجتماع اللجنة . وقال وزير الدولة لشئون البحوث العلمية أن الاستنساخ البشري لا مجال للتفكير فيه [٢] كما أكد سكرتير الدولة لشئون الصحية " هيروفيه جايمار " أنه لا يمكن التفكير أو القبول بأن تطبق على الإنسان التقنيات التي أستخدمها معهد " روزلين " في أدنبره لاستنساخ " دوللي " منذ أكثر من سبعة أشهر .

وفي ألمانيا أكد وزير البحث العلمي والتكنولوجيا عدم السماح بممارسة هذه التقنية وأنه لن يكون هناك استنساخ بشري مطلقًا كما أكد أن ٨٠ ٪ من الشعب الألماني يرفض تطبيق هذه التقنية على المستوى البشري .

وفي البرتغال بدأت الحكومة في إعداد قوانين عملية الاستنساخ البشري .

وفي كندا هناك مشروع مقترح على البرلمان جاء ه منع استنساخ أو تقسيم اللاقحة أو الجنين البشري وكذا منع إخصاب بويضة امرأة بحيوان من حيوان [٣] .

١- د. كارم السيد غنيم : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
٢- د. صبري الدمرداش : المرجع السابق ، ص ٧٢ .
٣- المرجع السابق .

هذا وقد وقعت عشرون دولة أوربية في أوائل إبريل ١٩٩٧ اتفاقا يعتبر أول معاهدة دولية للسيطرة على البحوث المتعلقة بالهندسة الوراثية في الإنسان واستنساخه وتقرر في هذا المؤتمر منع استخدام تقنيات الهندسية الوراثية لأية أغراض ما عدا الأغراض الطبية ومن هذه الدول دول غرب ووسط أوربا ومنها فرنسا ، إيطاليا ، أسبانيا وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن أي محاولة لاستخدام تكنولوجيا الاستنساخ الجديدة في عمل نسخ متطابقة من البشر غير مقبولة ولم تؤيد المنظمة هذه التجارب لأنها تخالف المبادئ الأساسية للولادة وأكدت احترام كرامة الإنسان وحماية الموروثات البشرية [١] .

وأكد الدكتور ويلموت أن فريقه عارض بصورة جماعية إجراء مثل هذه التجارب وأنه يرحب بإصدار حظر شامل عليها .

كما حذرت عالمة أمريكية من أن محاولة استنساخ الإنسان بطريقة التكاثر اللا جنسي سيكون بمثابة لعبة خطيرة غير محسوبة العواقب وسينتج عن ذلك أطفال غير عاديين وربما يكونون مصابين بتشوهات غير طبيعية [٢].

ويقول أحد علماء جامعة إكسفورد يجب أن نحجم عن تطبيق تقنية الاستنساخ على الإنسان .

كما طالب علماء اليابان وعلى رأسهم " إيرا أرتياني " عالم الأجنة بجامعة أوزاكا - بعدم ممارسة تقنية الاستنساخ لإنتاج " كلونات " أي نسخ آدمية .

١- د. صبري الدمرداش : المرجع السابق ، ص ٧٢.
٢- جريدة الأهرام ، إدارة خدمات الأبحاث ، مكتبة مجلس الشعب ٨ / ٣ / ٩٧ .

obeikandi.com

كما رحب العلماء في استراليا بممارسة تقنية الاستنساخ الجسدي في مجال الإنتاج الحيواني كما طالب العلماء في الصين بضرورة سن قوانين تحرم تطبيق هذه التقنية على البشر.

وفي مصر دارت مناقشات واسعة بشأن تقنية الاستنساخ وعقدت أيضًا ندوات سيتم الإشارة إليها حال تناول الرأي الشرعي للاستنساخ .

هذه بعض من الأصوات التي تطالب بحظر الاستنساخ في جميع أنحاء العالم وهناك نداءات أخرى لا تزال تتصاعد منذ الإعلان عن مولد النعجة " دوللي " سواء كانت نداءات لرؤساء دول أو لعلماء أو لمؤسسات علمية .

obeikandl.com